زيارة المسجد النبوي الشريف وأراء العلماء في ذلك

د. فراس مدالله مجيد
كلية العلوم الاسلامية / جامعة سامراء

المقدمة :

الحمد لله الحميد المجيد الذي جدد برفع قواعد المسجد النبوي الشريف شعار الاسلام وزينه قوائمه على اساس بنيانه شرائع الاحداث ، وجعل روضة روضه من رياض الجنان ، واعلى مقامه في الدنيا والاخيرة ، وجعل تربته شفاء سقاء وغباره دوائه من الجذام ، فلهو الشرف على كل اقليم ، والفصل في الحديث والقديم ، كيف وان النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) شيده في يده الشريفة واسسه وفكم شدة اليه الرحال وكم لهجة فيه لذكر الله السنة العباد ، وصعدت انفاس الادعية ، وكم شهدت فيه الفضائل والخيرات ، وكم عمره بالوحي والتنزيل. واشهد ان لا اله الا الله واشهد أن سيدنا محمد رسول الله .

اما بعد ..

فقد تناولت في بحثي قضيه مهمه لها مساس كبير لواقع المسلمين الا وهيه : ((زيارة المسجد النوبي الشريف واراء العلماء في ذلك)) .

واما حل بالمسلمين من خلال حول زيارة النبي اما المسجد النبوي ، وذلك ارتأيت ان اتناول في بحثي هذا التفريق بين هذين الامرين وذلك من خلال الادله التي سوف اذكرها في البحث ، لكي نضع بين انظار المسلمين الصواب وعدم تطبيلهم على ما ورده من ادله تحريم زيارة النبي (صلى الله عليه وسلم) .

وذلك فقط قسمت بحثي الى :

مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة واتبعتها بالمصادر والمراجع .

اما المبحث الاول فقد تناولت المعنى العام لمفهوم زيارة المسجد النبوي وبناءه ومشروعيه واشتمل على ثلاث مطالب . تتضمن المطلب الاول منها المعنى العام للزيارة لغة واصطلاحا .

المطلب الثاني تضمن بناءه المسجد النبوي الشريف في عهد الرسول والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم .

اما المطلب الثالث فقد تضمن مشروعية زيارة المسجد النبوي الشريف .

وأما المبحث الثاني تناولت فيه فضل المدينة المنصورة ومناسك الزيارة للمسجد النبوي الشريف واشتمل على مطلبين تضمن المطلب الاول فضل المدينة المنورة وآداب زيارتها والمطلب الثاني تضمن زيارة المسجد النبوي الشريف والصلاة فيه بقصد الاجر والعبادة والدعاء في الروضة.

اما المبحث الثالث تناولت فيه اراء العلماء في زيارة قبر النبي والمسجد النبوي الشريف واشتمل على مطلبين تضمن المطلب الاول اقوال العلماء المانعين لزيارة قبره الشريف والمطلب الثاني تضمن اقوال العلماء المجيزين لزيارة قبره الشريف ثم الخاتمة.

المبحث الاول:-

المبحث الاول : المعنى العام لمفهوم زيارة المسجد النبوي وبناءة ومشروعيته.

المطلب الاول : المعنى العام للزيارة لغة واصطلاحا

معنى الزيارة لغة : ((من الزور وهو الميل ومنه قوله تعالى (وترى الشمس اذا طلعت تزاوروا عن كهفهم ذات اليمين))[١] , وقرأ بعضهم تزاور يريد تتزاور وقرأ بعضهم تزور وتزاور وقال ازورار في الموضع , وقيل تزاور عن كهفهم اي تميل [٢]

والزيارة ايضا من ((زار يزور زور والزور بتسكين الواو وضم الراء تعني وسط الصدر . والزور بفتح الواو وضم الراء تعني ميل فيه , والزوار والزيارة : الحبل الذي يجعل خلف الكركرة اذا ضمر البعير))[٣] .

وكذلك الزيارة من ((وزرت الرجال ازورة زورا , والقوم الزور والزوراء وتزاور الرجل عند الشيء وازور اذا مال عنه وكرهه))[٤].

وزور فلاناً : أي نبحوا له وأكرموه , وقبل التزوير ان يكرم المور زائرة [٥].

<u>تعريف الزيارة اصطلاحاً :</u>

هي الزيارة الشرعية التي بينت السنة النبوية الشريفة آدابها وما ينبغي ان يفعله الزائر سواء للمسجد النبوي الشريف او زيارة القبر الشريف وما تتضمن هذه الزيارة ايضاً من فضائل واجر للزائر [٦]. والزيارة ايضاً هي : قصد المزور إكراماً له واستئناسا به بنية تحصيل الثواب وزيارة النبي (صلى الله عليه وسلم) تتحقق بزيارة قبره الشريف [٧].

اما التعريف الاخر للزيارة اصطلاحا : هي الزيارة اي تذكر بأحوال شخصية الرسول الكريم الامين محمد (صلى الله عليه وسلم) الذي بعثه رب العالمين رحمة للعالمين ، ونزول الوحي عليه وجهاده في سبيل اعلاء كلمة الحق المبين . وبذلك تتجلى انوار الحق (سبحانه وتعالى) على قلوب الزائرين ، وتستعد للاقتداء به بقدر الامكان في طريق الاسلام والاحسان [٨].

وهذا التعريف الاخير هو الذي اميل اليه عن باقي التعريفات الانفة الذكر لما فيه من شمول لباقي التعريفات .

المطلب الثاني : بناء النبي محمد للمسجد الشريف ومن بعده من الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم.

لما امر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالهجرة الى المدينة خرج معه صاحبه سيدنا ابو بكر الصديق(رضي الله عنه) ما ان وصل (صلى الله عليه وسلم) الى المدينة المنورة ، وقد كان اهلها يعرضون على الرسول(صلى الله عليه وسلم) النزول في دارهم . وهو يقول :

خلوا سبيل ناقتي فأنها مأمورة فحيث بركت نزلت ، فلما اتت موضع المسجد بركت وهو عليها ثم اراد النبي(صلى الله عليه وسلم) ان يبني مسجده الشريف عند الموضع الذي بركت فيه الناقة وكانت هذه الارض لغلامين يتيمين من الانصار وهما سهل وسهيل وكانا في حجر اسعد بن زرارة ، فساوم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقالا بل نهبه لك يا رسول الله فأبى الرسول (صلى الله عليه وسلم) حتى ابتاعه منهما بعشرة دنانير. [٩]

لقد كانت هجرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) الى المدينة تعني نشأة اول دار اسلام آنذاك على وجه الارض , وذلك ايذانا بظهور الدولة الاسلامية بإشراف منشأها الاول الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم).

ولذا فقد كان اول عمل قام به حين وصل المدينة ان قام ببناء المسجد , وقد كان اسعد بن زرارة قد اتخذه مصلى له قبل هجرة الرسول(صلى الله عليه وسلم) الى المدينة , فكان يصلي بأصحابه فيه شجة الغرقد , ونخل وقبور قديمة لبعض المشركين فأمر الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالقبور فنبشت , وبالنخيل والشجر فقطعت وصفت في قبلة المسجد وجعل طوله مما يلي القبلة الى مؤخرة مئة ذراع وفي الجانبين مثل ذلك او دونه ثم بنوه باللبن , وجعل قبلته الى بيت المقدس , وجعل أعمدته الجذوع وسقفه الجريد وقيل له الا نسقفه .[١٠]

فقال (عريش كعريش موسى : خشيبات وثمام , نبت ضعيف قصير الشأن أعجل من ذلك) وأما ارضه فقد بقيت مفروشة بالرمال والحصباء , وكان (صلى الله عليه وسلم) ومعه الصحابة الكرام ينقلون الصخر وهو يقول(صلى الله عليه وسلم) : ((اللهم لا خير الا خير الاخرة فانصر الانصار والمهاجرين)) [١١]

وقد ظل مسجد رسول الله على هذا الشكل دون اي زيادة او تغيير فيه مدة خلافة ابي بكر الصديق (رضي الله عنه) ,ثم زاد فيه سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في بناء المسجد النبوي إذ ضم الى المسجد دار العباس , وزاد فيه من جهة المغرب اسطوانتين وذلك نحو عشرين ذراعا , ومن جهة القبلة . كذلك فقد زاد من جهة الشام نحو ثلاثين ذراعا , ولم يزد من جهة المشرق شيئا , فيكون قد جعل عرض مائة وعشرين ذراعا وولله مائة واربعين ذراعا , وجعل له ستة ابواب , بابين عن يمين القبلة وبابين عن يسارها وبابين خلفها ولم يغير باب عتاكة ولا

الباب الذي كان يدخل منه النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو باب جبريل وعدم التغيير لباب جبريل مسلم , لأنه لم يزد من جهة المشرق شيئا .

واما في زمن سيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه) فقد زاد في بناء المسجد النبوي الشريف من جهة القبلة رواقا , ومن جهة المغرب ايضا زاد فيه رواقا , اي فقد جعل جداره في القبلة موضع جداره اليوم , وكذلك فقد زاد من جهة الشام عشرة اذرع وانه بنا جداره بالحجارة المنقوشة والقصة وجعل ابوابه ستة كما كانت في زمن سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) اثنين من جهة المشرق ومثلها من جهة المغرب ومثلها من جهة الشام [١٢].

المطلب الثالث : مشروعية زيارة المسجد النبوي الشريف :-

مما لا شك فيه ان زيارة المسجد النبوي الشريف لا خلاف فيها ,فقد دل على سنة زيارة المسجد النبوي الشريف احاديث كثيرة تزغب في زيارته لما فيه من فضائل واجر عظيم . قال (صلى الله عليه وسلم) : ((صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام)) [١٣] . وايضاً فان زيارة المسجد النبوي الشريف هي : ((من افضل المندوبات المنسوبات , بل تقرب من درجة الواجبات , فانه حرض عليها وبالغ في الندب اليها))[١٤]

وكذلك فان في المسجد النبوي الشريف بقعة هي روضه من رياض الجنة لحديث النبي (صلى الله عليه وسلم)(ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة)[١٥]

وان المسجد النبوي الشريف خو العرصة التي اختارها الله (سبحانه وتعالى) لنبيه محمد(صلى الله عليه وسلم) والاول المسلمين وافضلهم عصابة , وان فرائض الله سبحانه وتعالى اول ما اقيمت في تلك العرصة .[١٦] وانها-جمعت افضل خلق الله حيا وميتا فليعظم املك في الله

(سبحانه وتعالى) ان يرحمك بدخولك اياه فادخله خاشعا معظما وما اجدر هذا المكان بان يستدعي الخشوع من قلب كل مؤمن .

المبحث الثاني :- المبحث الثاني : فضل المدينة المنورة ومناسك الزيارة للمسجد النبوي الشريف :-

المطلب الاول : فضل المدينة المنورة وآداب زيارتها :

ان المدينة المنورة هي دار هجرة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وهي مهبط الوحي ومتنزل جبريل الامين على الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهي مآزر الايمان وملتقى المهاجرين والانصار وموطن الذين تبوؤا الدار والايمان وهي العاصمة الاولى للمسلمين , وفيها عقدت ألوية الجهاد في سبيل الله , فانطلقت كتائب الحق لإخراج الناس من الظلمات الى النور , ومنها شع النور فأشرقت الارض بنور الهداية , وإليها هاجر وفيها عاش اخر حياته(صلى الله عليه وسلم) وفيها مات وفيها قبر , ومنها يبعث , وقبره اول القبور انشقاقا عن صاحبة ومن اسمائها طابة وطيبة [١٧] فمن فضائلها : ان الله تعالى جعلها حرما امنا كما جعل مكة حرما امنا , وقد جاء عن النبي (صلى الله عليه وسلم) انه قال : ((ان ابراهيم حرم مكة واني حرمت المدينة)) [١٨] . ثم ان من الفضائل التي جاءت في شأن هذه المدينة المباركة ان النبي (صلى الله عليه وسلم) سماها ((طيبة)) و ((طابة)) , فقد قال : ((ان الله سمى المدينة طابة)) [١٩] . وهذان اللفظان مشتقان من الطيب ويدلان على الطيب , فهما لفظان طيبان اطلقا على بقعة طيبة [٢٠] وهاذان اللفظان مشتقان من الطيب ويدلان على الطيب فهما لفضان طيبان على بقعة طيبة [٢١].

ومن فضائلها أيضا ان اليمان يأرز الها كما قال صلى الله عليه وسلم ((ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى حجرها)) [٢٢].

ومعنى ذلك ان الايمان يتحد اليها ويكون فيها المسلمون يقصدونها ، يدفعهم الى ذلك الايمان بالله وبالرسول صلى الله علي وسلم ومحب هذا البقعة الطاهرة التي حرمها الله عز وجل ومن فضائلها ايض: وما جاء عن النبي محمد صلى الله علية واسلم ،انه وصفها بانها قرية تكاد القرى قال صلى الله علية وسلم ((أمرت بقرية تكاد القرى)) [٢٣].ومعنى (تأكل القرى) يغلب أهلها أهل سائر البلاد وتكون مركز جيوش الاسلام تنطلق منها كتائب الفتوح وتجلب اليها الغنائم والارزاق .[٢٤]

ومن فضائلها أيضا: ان النبي صلى اله علية وسلم حث على الصبر على شدائدها،

فقال صلى الله علية وسلم لا يصبر على لاواها وشدتها احد أكنت شهيدا وشفيعا يوم القيامة)) [٢٥]. وهذا يدلنا على فضل المدينة ، والفضل الصبر على والشدة والجهد الضنك اذا حصل لا ،فلا يكون ذلك دفعا لهو الى ان تنتقل منها وقد وعد بهذا ، الأجر العظيم والثواب الجزيل من رب العالمين سبحانه وتعالى .

ومن فضائلها : ان الله حفضها من الطاعون والدجال ، فقال صلى الله عيلة وسلم : ((على انقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون والدجال)) [٢٦] .

وكذلك من فضائل هذا المدينة المنورة وما جاء عن النبي صلى الله عليو وسلم من الدعاء لها بل بركه قولة صلى الله عيله وسلم اللهم اجعل المدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة)) [٢٧].

ومن فضائلها ايضا : ان النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) قال ((من استطاع ان يموت في المدينة فليمت فاني شفيع لمن يموت فيها))[٢٨]

ومما يؤخذ من الحديث الشريف من الفوائد بالاستقرار والاقامة والتوطن بها وعدم الانتقال منها وذلك بالتوطن فيها , بقوله ((فاني اشفع)) , أي : شفاعة مخصوصة غير التي هي لعموم المؤمنين قضاء لحق الجوار , فلذلك فضلوا الموت بها على الموت بغيرها . [٢٩] .وكما ان لسكنى المدينة آدابا , فان لزيارتها آدابا وعلى زائر المدينة المنورة ان يقصد بسفره اليها زيارة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وشد الرحال اليه , لقوله(صلى الله عليه وسلم) : ((لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام , ومسجدي هذا , والمسجد الاقصى)) [٣٠]

فمن آداب دخول المسجد النبوي الشريف وآداب الزيارة هي :

١- يجب على المسلم اذا دخل مسجد النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول (بسم الله الرحمن الرحيم , اللهم اغفر لي وافتح لي ابواب رحمتك ويسر لي اسباب رزقك بسم الله وسلام على رسول الله , السلام علينا من ربنا وصلى الله وملائكته على محمد [٣١]

٢- يستحب اتيان مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالسكينة والوقار , وان يكون متطيبا بالطيب , ومتجمل بحسن الثياب , وان يدخل بالرجل اليمنى , ويقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم , اللهم صلي على محمد واله وصحبه وسلم اللهم اغفر لي ذنبي وافتح لي ابواب رحمتك .[٣٢]

٣-يستحب ان يأتي الروضة الشريفة أولاً فيصلي بها تحية المسجد في آداب وخشوع

٤- فإذا فرغ من الصلاة- أي تحية المسجد – اتجه الى القبر الشريف مستقبلا له ومستدبرا القبلة فيلم على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) , السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا خير خلق الله , السلام عليك يا حبيب الله , السلام عليك يا رسول الله , أشهد ان لا اله الا الله وأشهد انك عبده ورسوله , ويصلي عليه الصلاة والسلام عملا بقوله تعالى ((ان الله وملائكته يصلون على النبي ياءيها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما))

٥- ثم يسلم على أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) ويقول (السلام عليك يا خليفة رسول الله وثانيه في الغار , السلام عليك يا أبا بكر الصديق رضي الله عنك وجزاك عن الامة خيراً) ثم يسلم على سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ويقول (السلام عليك يا أمير المؤمنين عمر الفاروق أنت الذي اعز الله بك الاسلام فجزاك الله عن أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) خيراً). [٣٣]

٦- يستحب لزائر المدينة المنورة والمسجد النبوي الشريف أن يزور قبر البقيع وقبور الشهداء , لان النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يزورهم ويدعو لهم لقوله : ((زوروا القبور فأنها تذكركم بالأخرة)) [٣٤]

٧- كذلك على الزائر ان يأتي مسجد قباء فانه كان يأتي مسجد قباء كل يوم سبت ماشيا وراكبا . وقال (صلى الله عليه وسلم) (من خرج حتى يأتي هذا المسجد – يعني مسجد قباء – فيصلي فيه كان كعدل عمره)). [٣٥]

٨- ثم اذا فرغ من اشغاله وعزم على الخروج منه الى المدينة فالمستحب ان يصلي ركعتين في الروضة الشريفة وهي موضع مقام رسول الله(صلى الله عليه وسلم) فاذا خرج فليخرج برجله

اليسرى أولا وليقل اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد ولا تجعله اخر العهد بنبيك وحظ اوزاري بزيارته واصحبني في سفري السلامة ويسر رجوعي الى اهلي ووطني سالما يا ارحم الراحمين)[٣٦].

المطلب الثاني : زيارة المسجد النبوي والصلاة فيه بقصد الاجر والعبادة والدعاء في الروضة :

من المعلوم ان اصحاب التجارات الدنيوية إذا عرفوا أن سلعهم تروج في مكان ما في وقت من الاوقات , فانهم يستعدون وتهيئون لذلك الموسم , ولو كان الربح نصف أو ضعف , ولا خمسمائة ولا ستمائة , بل اكثر من الف ؟

فقد ورد في فضل زيارة المسجد النبوي الشريف والصلاة فيه احاديث كثيرة منها قوله (صلى الله عليه وسلم): ((صلاة في مسجدي افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام)) [٣٧]

وقوله (صلى الله عليه وسلم) : ((من صلى في مسجدي أربعين صلاة ,لا تفوته صلاة كتب له براءة من العذاب , وبراءة من النفاق)) [٣٨]

وقال النبي)صلى الله عليه وسلم) : ((المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجدي هذا)) [٣٩]

ومما ينبه عليه حول مسجد النبي (صلى الله عليه وسلم) أمور منها

١- ان التضعيف فيه لأجر الصلاة بأكثر من الف ليس مقيداً بالفرض دون النفل , ولا بالنفل دن الفرض , بل لهما جميعا لإطلاق قوله ((صلاة)) فالفريضة بالفريضة والنافلة بألف نافلة .

٢- ان التضعيف الوارد في الحديث ليس مختصا في البقعة التي هي المسجد في زمانه , بل لها ولكل ما اضيف من زيارات – ويدل- على ذلك ان سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

وسيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه) زادا المسجد من الجهة الامامية , ومن المعلوم ان الامام والصفوف التي تليه في الزيادة خارج المسجد الذي كان في زمنه فلولا ان الزيادة لها حكم المزيد لما زاد هذان الخليفتان المسجد من الجهة الامامية – هذا ويدل على ان التضعيف ليس خاصا بالبقعة التي كانت هي المسجد فيزمانه .(٤٠)

٣- في المسجد بقعة وصفها رسول الله بأنها روضه من رياض الجنة وذلك في قوله(صلى الله عليه وسلم) ((ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة)) (٤١). وتخصيصها بهذا الوصف دون غيرها من المسجد يدل فضلها وتميزها وذلك يكون بأداء النوافل فيها – وكذا ذكر الله وقراءة القرآن فيها اذا لم يحصل اضرار بأحد فيها أو الوصول اليها (٤٢).

المبحث الثالث :-

المبحث الثالث : اراء العلماء في زيارة قبر النبي والمسجد النبوي : -

المطلب الاول : الماتعين لزيارة قبر النبي (صلى الله عليه وسلم):-

قد يخطأ بعض من الناس في فهم الحديث الشريف : ((لا تشد الرحال إلا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام , ومسجدي هذا , والمسجد الاقصى))(٤٣)

فمن خلال هذا الحديث الشريف فهم قسم من العلماء بمنع الزيارة وشد الرحال الى قبر النبي(صلى الله عليه وسلم).

فمنع الامام ابو محمد الجويني – في رواية اختارها القاضي عياض – والامام ابن تيمية شد الرحال لزيارة القبور والاضرحة ولو الى قبر النبي (صلى الله عليه وسلم) والصالحين)) (٤٤) .

ووجه الاستدلال بالحديث الشريف انه يتضمن النهي عن شد الرحال الى أي مكان الا المساجد الثلاث .

وتوضيح ذلك ان المستثنى منه غير مذكور ويمكن ان يقرر لأحد الامرين :

احدهما : عموم الاماكن اي لا تشد الرحال الى الاماكن الا الى ثلاثة مساجد , اي يمنع السفر للتجارة والدراسة والامور الاخرى .

ثانيهما : خصوص الاماكن فيقدر من جنس المستثنى اي لا تشد الرحال الى المساجد الا ثلاثة مساجد. (٤٥)

اما ما عليه الامام ابن تيمية في الاستدلال على منع شد الرحال لزيارة قبر النبي (صلى الله عليه وسلم) وقبور الانبياء والصالحين , فقال في الفتاوى : ((فاذا كان السفر الى بيوت الله غير الثلاثة ليس بمشروع باتفاق الائمة الاربعة بل قد نهى عنه الرسول فكيف بالسفر الى بيوت المخلوقين الذين تتخذ قبورهم مساجد وأوثاناً واعياداً ويشرك بها , وتدعى من دون الله حتى ان كثيراً من معظميها يفضل الحج اليها على الحج الى بيت الله)). (٤٦)

المطلب الثاني : اقوال العلماء المجيزين لزيارة قبره الشريف :-

لا ريب في ان زيارة قبر الحبيب المصطفى محمد (صلى الله عليه وسلم) من اعظم القرب وأجلها شأناً.(٤٧) , فأن بقعة ضمت خير الرسل وأكرمهم عند الله لها شأن خاص إذ ان الغرض من الزيارة للقبور هو تذكر الاخرة , ومما لا خفاء فيه .

أما زيارة قبر المصطفى (صلى الله عليه وسلم) تفعل في نفوس أولي الالباب أكثر مما تفعله أي عبادة اخرى . ورد الكثير من العلماء بجواز شد الرحال الى المسجد النبوي الشريف وزيارة قبر النبي (صلى الله عليه وسلم) .

((وبيان ذلك هو قوله لا تشد الرحال إلا الى ثلاثة مساجد جاء على الاسلوب المعروف عند اللغويين بأسلوب الاستثناء وهذا يقتضي وجود مستثنى ومستثنى منه . فالمستثنى هو ما كان بعد (إلا) والمستثنى منه هو ما كان قبلها وهو لابد منه إما مذكورا أو محذوفا . وهذا مقرر ومعروف في أبسط كتب النحو)) [٤٨]

فيكون تقدير المستثنى منه في الحديث بلفظ مسجد فيكون سياق الحديث : لا تشد الرحال الى مسجد إلا الى ثلاثة مساجد . ((فكلامه (صلى الله عليه وسلم) في المساجد ليبين للأمة ان ما عدا هذه المساجد الثلاثة متساو في الفضل ولا فضل للمقابر في هذا الحديث فإقحامها يعد ضربا من الكذب على رسول الله)صلى الله عليه وسلم) على من يتحمله اثم الكذب عليه . [٤٩]

ثم ان النبي (صلى الله عليه وسلم) شد الرحال لزيارة قبر امه بالأبواء , وان ما جاء في كلام الامام ابن تيمية من تعليله للمنع إذ جعل علة المنع هي اتخاذ القبور مساجد وأوثانا وشركاً وتدعى من دون الله وتفضيلها على حج بيت الله .

وهذا الاسباب يمكن ان تتحقق مع المجاور للقبر بدون شد الرحال , فالمفروض منع هذه الاشياء لا منع شد الرحال .

اذ قد يزور من هو بجنب الضريح ويقوم بهذا الاعمال , لا يعلمها الزائر الذي يشد الرحال اليها , وقد ببين الفقهاء آداب زيارة قبر النبي محمد , فقالوا : اذا توجه الى الزيارة يكثر من الصلاة

والسلام عليه مدة الطريق فإذا عاين حيطان المدينة يصلي على النبي (صلى الله عليه وسلم) ويقول : اللهم هذا حرم نبيك فاجعله وقاية لي من النار وامنا من العذاب وسوء الحساب . (٥٠)

وقد ورد عن النبي (صلى الله عليه وسلم) انه كان يخص بعض القبور بالزيارة فقد وضع حجرات على قبر اخيه من الرضاعة عثمان بن مطلوب وقال : ((اتعرف بها على قبر اخي)) ولا فائدة من التعرف إلا لزيارته .

ثم انه سبق ان السيدة عائشة (رضي الله عنها) كانت تزور قبر اخيها عبد الرحمن بخصوصه. (٥١)

((وقال العلامة بن حجر كما اجمع على مشروعية الزيارة والسفر اليها كذلك اجمع المسلمون من العلماء وغيرهم على فعل ذلك فان الناس لم يزالوا في عد الصحابة (رضي الله عنهم) والى اليوم يتوجهون من سائر الافاق الى زيارته (صلى الله عليه وسلم) قبل الحج وبعده ويقطعون في السفر الى زيارته مسافات بعيدة شاقة وينفقون فيه الاموال ويبذلون المهج معتقدين ان ذلك من اعظم القربات ومن زعم ان هذا المجمع الكثير العظيم على تكرر الازمنة مخطئون فهو المخطئ المحروم)) (٥٢)

اذن فان الزيارة مشروعة والدليل على مشروعيتها ايضا قوله (صلى الله عليه وسلم) :((كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها فأنها تذكركم بالأخرة)) (٥٣)

وقد قال بعض العلماء : أن لزائر قبر النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) عشر كرامات احداهن أن يعطى ارفع المراتب . والثانية يبلغ أسنى المطالب ' والثالثة قضاء المآرب . والرابعة بذل المواهب . والخامسة الأمن من المعاطب . والسادسة التطهير من المعايب . والسابعة تسهيل من

المصائب , والثامنة كفاية النوائب , والتاسعة حسن العواقب ,والعاشرة رحمة رب المشارق والمغارب . (٥٤)

هنياً لمن زار خير الورى وحط عن النفس أوزارها

فأن السعادة مضمونـــة لمن حمل طيبة أو زارها

وقال القاضي عياض : ((زيارة قبر النبي سنة بين المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها)) (٥٥) . وقد روي عن بعض العلماء انهم اختلفوا في زيارة قبر الرسول محمد فمنهم من قال : انها سنة مؤكدة , ومنهم من قال / انها سنة واجبة . (٥٦)

وقال الامام مالك امام دار الهجرة وهو من اشد الناس تعظيما لجناب النبي (صلى الله عليه وسلم) ((ومن شدة تعظيمه للمدينة انه كره ان يقال زرنا قبر النبي (صلى الله عليه وسلم) وكأنه أراد ان يقول القائل زرنا النبي (صلى الله عليه وسلم) مباشرة دون لفظ القبر , لان القبر مهجور)) (٥٧)

وقال الامام النووي شرف الدين النووي صاحب صحيح مسلم : ((إذا انصرف الحجاج والمعتمرون من مكة فليتوجهوا الى مدينة رسول الله فأنها من اهم القربات ونحج المساعي (٥٨).

من زار قبر محمد نال الشفاعة في غدِ

بالله كرر ذكـره وحديثه يا منشـدي

واجعل صـلاتك دائما جهرا عليه تهتدي

فهو الرسول المصطفى ذو الجود والكف والندى

وهو المشفع في الورى من هو يوم الموعد

الحوض مخصوص به في الحشر عذب المورد

صلى عليه ربنا ما لاح نجم الفرق. (٥٩)

ومما ينبه الى جملة امور مهمة وهي :

كيف استحق هذا المسجد هذا الفضل واصبح من المساجد التي تشد اليها الرحال , أليس لأنه مسجد النبي (صلى الله عليه وسلم) والا فأي فرق بينه وبين بقية المساجد ؟ وإذا كان شرف المسجد وفضله لأجله (صلى الله عليه وسلم) فكيف تسن زيارة المسجد وتحرم زيارة من شرف المسجد لأجله. (٦٠)

ونحن والحمد لله على هذه العقيدة الصافية السليمة وعليها السواد الاعظم من علماء المسلمين القائلين بمشروعية زيارة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وشد الرحال اليه . وداعين الله معتقدين انه سبحانه وتعالى النافع الضار , وانه لا معبود بحق سواه , وأن أحداً لا ينفع ولا يضر ولا يشفع إلا بانه سبحانه وتعالى وعظم شأنه. (٦١) وقال (سبحانه وتعالى)(من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه). (٦٢)

وقال الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) : ((من حج فزار قبري بعد وفاتي كمن زارني في حياتي)). (٦٣) ((ولو راعينا القياس في ادلتنا لقلنا ان زيارة قبر الرسول (صلى الله عليه وسلم) مقيس على زيارة الرسول نفسه لقبور المسلمين شهداء احد والبقيع , فقد ثبت انه (صلى الله عليه وسلم) كان يزور اهل البقيع وشهداء احد فزيارتنا لقبر الرسول (صلى الله عليه وسلم) مقيس على

تلك الزيارات بالقياس الجلي الاولى))[٦٤] . لحديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) : ((من زار قبري وجبت له شفاعتي)). [٦٥]

ان الحاصل من زيارة قبر النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) من افضل القربات فينبغي أن يحرص عليها وليحذر من التخلف عنها مع القدرة وخصوصا بعد حجة الاسلام , لأن حقه(صلى الله عليه وسلم) على امته عظيم ولو أن احدهم يأتي على رأسه وعلى يديه من أبعد موضع من الأرض لزيارته (صلى الله عليه وسلم) لم يتم أو يؤدي الحق الذي عليه لنبيه(صلى الله عليه وسلم) جزاه الله عن المسلمين اتم الجزاء . [٦٦]

زر من تحب وإن شطت بك الدار وحال من دونها ترب واحجار

لا يمنعك بعد عن زيارته إن المحب لمن يهواه زوار

((وكيف يسكن قلب المؤمن المسلم الذي يستطيع ان يحج البيت ويستطيع ان يزور المصطفى عليه الصلاة والسلام ولا يبادر الى هذا العمل ؟ كيف يرضى المؤمن القادر ان يكون بمكة قريبا من مهبط الوحي , ولا تهتز نفسه شوقا الى زيارتها وزيارة المصطفى عليه الصلاة والسلام على ان دعوة سيدنا ابراهيم (عليه السلام) متحققة في اهل المدينة ايضاً. [٦٧]

وان الله (سبحانه وتعالى) حكي عنه انه قال (ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون). [٦٨]

((ان مدينة يثرب سميت بالمدينة المنورة بأنواره (صلى الله عليه وسلم) وما كان لها أي قيمة ببين البلاد قبل هجرته(صلى الله عليه وسلم) اليها وهذا المسجد الكريم مسجده لولا اضافته اليه (صلى الله عليه وسلم) لكان ككل المساجد لا فضل له على أي مسجد من مساجد الدنيا .

فالمسجد انما عظم هذه العظمة وصارت الصلاة فيه بألف صلاة في سواه من المساجد , لأنه لمسجد الذي اختاره)صلى الله عليه وسلم) وبناه , والذي كان يشرفه بالصلاة فيه , والذي كانت تنزل فيه الرحمات والبركات لحلول شخصه الكريم فيه [٦٩] .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى أله وصحبه الطيبين الطاهرين . وبعد

فبعد إكمالي لكتابة هذا البحث والحمد لله إذ تعتبر زيارة المسجد النبوي الشريف شعيرة من شعائر الله عز وجل حيث قال ((ذلك ومن يعظم شعائر الله فأنها من تقوى القلوب))[٧٠]

ومن خلال هذا البحث المتواضع توصلت فيه الى جملة من النتائج لخصتها كالآتي:

١- يسن زيارة المسجد النبوي الشريف لما دل عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقوله ((لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدي هذا ، والمسجد الاقصى))[٧١] وان فيه بقعة هي روضه من رياض الجنة

٢- اتضح لنا ان المسجد النبوي قد تطور شكله ليس كما كان عليه في زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) بل شمله الاعمار واتوسع في زمن الصحابة الكرام رضي الله عنهم

٣- اما بخصوص زيارة القبر الشريف فقد دل على استحباب زيارة القبر الشريف وعظم الاجر المنوط بها اجماع الصحابة والتابعين من بعدهم كما دل على ذلك قوله (صلى الله عليه وسلم) ((كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها))[٧٢] وكذلك بفعله اذا كان يزور البثع بين حين واخر . ولا ريب في ان الاستحباب يتضاعف اذا كان قبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

٤- ان زيارة المسجد النبوي وزيارة القبر الشريف مرتبطان ومن ادعى انفكاكهما عمليا فقد خالف الواقع وهذا عند جمهور العلماء

٥- اذا ادركنا مدى اهمية زيارة المسجد النبوي الشريف وكذلك زيارة قبره الشريف (صلى الله عليه وسلم) فان على الحاج اذا فرغ من نسك حجه وعمرته كان عليه حين يتجه الى مدينة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ان ينال شرف زيارته وزيارة مسجده .

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم

١- سورة الكهف / الآية :١٧

٢- لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري , بيروت , ط١ , ٢٠٠٢, ج٤, ص٣٣٣

٣- المحيط في اللغة : عبد الصاحب عباد , دمشق . ج٢ , ص٣٠٣ .

٤- جمهرة اللغة : ابن دريد , بيروت , ج١, ص٦٨٦.

٥- تاج العروس من جوهر القاموس : محمد بن عبد الرزاق الحسيني الفيضي (ت١٢٠٥) الملقب بمرتضى الزبيدي , دار صادر , الكويت , ج١ , ص٣٩٠٥.

٦- ينظر : مفاهيم يجب ان تصحح : محمد علوي المالكي الحسني , دار الانسان للتأليف والترجمة والنشر , ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م , ص١٩٥

٧- ينظر : فتح القدير : كمال الدين محمد بن عبد احمد الاسكندري الحنفي الملقب بابن الهمام (ت٨٦١) , طبع مصطفى محمد صاحب سنة الطبع ١٣٥٦هـ , ج٢ , ص٣٣٦.

٨- ينظر : نور الاسلام الشيخ عبد الكريم المدرس , دار المثنى للطبع والنشر , بغداد ١٩٨٤, ص٩٤ .

٩- ينظر : فقه السيرة النبوية / محمد سعيد رمضان البوطي ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦، ص٢١١-٢١٢.

١٠- الفقه السيرة النبوية :ص٢١٢

١١- الطبقات الكبرى لابن سعد : محمد بن سعيد بن منيع ابو عبدالله البصري الزهري، دار صادر،بيروت،١٩٦٨،ج٢،ص٥،

١٢- صحيح البخاري :الامام ابو عبد الله اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن برء (ت٢٥٦هـ) ، نشر كتاب السنة الجماعة ، دار الكتاب العلمية ،بيروت ،ط٢، ١٤٢٣هـ ،باب: متقدم النبي (صلى الله عليه واسلم) وأصحابه ، ج١٢ ،ص٣١٨ ، رقم التحديث (٣٩٣٢).

١٣- ينظر : نزهة الناضرين في مسجد سيد الاولين والاخرين :السيد جعفر السيد اسماعيل المدني البر زنجي، المكتبة العمية ، بيروت ، ١٣٠٣هـ، ص

١٤- صحيح البخاري : باب (في فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة) ج٤،ص ٣٧٦- رقم الحديث (١١٨٩).

١٥- صحيح مسلم : الامام مسلم بن الحجاج بن ابو الحسن القشري النيسابوري (ت٢٦١ هـ) ،دار الحياء الكتب العربية ،مطابع عيسى البابي الحابي وشركاؤه دار الكتب العلمية ، بيروت ، باب (فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة) ،ج٧ ،ص١٥٢، رقم التحديث (١٣٩٤) .

١٦- الاختيار لتعليل المختار :الامام عبد الله بن محمود بن مولود بن محمود ابي الفضل مجد الدين الموصلي (ت٦٨٣هـ) ،تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ،مطبعة القاهرة ،ط٢، ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م ،ج١ ، ص٢٣٣.

١٧- موطأ الامام مالك :مالك بن انس ابو عبد الله الصبحى ،تحقيق د. تقي الدين النووي ، دار القلم ، دمشق ،ط١ ، ١٤٦٣هـ/١٩٩١م، باب (ما جاء في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ،ج٢ ،ص١٠٥، رقم التحديث (٢١٤).

١٨- ينظر : احياء علوم الدين: الامام ابي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت٥٠٥هـ) ، دار القلم ، بيروت ،ج، ص٢٤٢ .

١٩- ينظر :فضل المدينة وآداب سكانها وزيارتها ، عبد المحسن بن حمد العباد البدر مطبعه الرياض ١٤٣٠هـ،، وزارة الشؤون الاسلمية والاوقاف والدعوة والارشاد، وزاره لشؤون المطبوعات والبحث العامي ، المملكة العربية السعودية ص٣-٤.

٢٠- صحيح مسلم :باب(الفضل المدينة ودعاء النبي) ،ج٧ ، ص٩٩، رقم الحديث (١٣٦٢)

٢١- المصدر نفسه :،ج٧، ص١٣٢، رقم الحديث (١٣٨٥) .

٢٢- ينظر: فضل المدينة وآذاب الزيارة :د. سليمان بن صالح بن عبد العزيز الغصن ،ص٢

٢٣- صحيح البخاري :باب (الايمان يأرز الى المدينة)،ج٦، ص٤٣١ ، رقم الحديث (١٨٧٦).

٢٤- المصدر نفسه : باب(فصل المدينة وانها تنفي)، ج٦،ص٤٤٢، رقم الحديث (١٨٧١) .

٢٥- شعب الايمان : عمر بن عبدالرحمن القزويني ابو المعالي البيهقي ،دار ابن كثير، دمشق، باب (من زارني متعمدا) ،ج٩ ،ص١٨٦، رقم الحديث (٣٩٩٤).

٢٦- صحيح البخاري : باب (لا يدخل الدجال المدينة) ،ج٦ ،ص٤٣٨، رقم الحديث (١٨٨٠).

٢٧- صحيح مسلم باب (فضل المدينة ودعاء النبي)(صلى الله علية وسلم) ، ج ٧، ص١٠٦ ، رقم الحديث (١٣٦٩) .

٢٨- الجامع الصغير : عبد الرحمن بن ابي بكر ابن الفضل السيوطي ، بيروت ، ج٦ ، ص٥٣ ،رقم الحديث (٨٤٠٤).

٢٩- في فضائل المدينة المنورة : للعلامة الولي الصالح محمد بن احمد الأخصاص ، تحقيق ،احمد عبدالله جابور علي ، مكتب الثقافة الدينية القاهرة ،٢٠٠٦ ،ص٦٤ .

٣٠- صحيح البخاري : باب (في فضل الصلاة في المسجد مكة و المدينة) ،ج٤ ،ص٣٧٦ رقم الحديث (١١٨٩)

٣١- الاقاضة الكبرى ، ص ١٠٨٣.

٣٢- ينظر : فقه السيرة :سيد سابق ، دار الكتاب العربي ،بيروت ص١ ص٧٦٣

٣٣- سورة الاحزاب : الأية /٥٦ .

٣٤- اعانة الطالبين ،ج٢،ص٣١٥،وينضر :الاقاضة الكبرى،ص١٠٨٨.

٣٥- سنن ابن ماجه :ابو عبدالله محمد بن زيد الزويني ،مطبعة عيسى الحلبي، باب(ما جاء في زيارة القبور)،ج٥،ص٤٣،رقم الحديث(١٥٥٨).

٣٦- سنن النسائي : شرح للإمام النسائي وحاشية الامام السندي،ط١، ١٣٤٨هـ/١٩٣٠م/،باب (فضل مسجد قباء والصلاة فيه)،ج٣، ص١٠٥،رقم الحديث(٦٩٢).

٣٧- احياء علوم الدين:ج١،ص٢٣٣.

٣٨- صحيح مسلم :ج٧، ص١٥٢، رقم الحديث (١٣٩٤).

٣٩- مسند الامام احمد بن حنبل(ت٢٤١هـ): دار الكتب العلمية ، بيروت،١٤١٣هـ/١٩٩٣م، باب(ما جاء في مسجد رسول الله ،ج٢٥،ص١٦٩،رقم الحديث(١٢١٢٣).

٤٠- سنن النسائي :للحافظ جلال الدين السيوطي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ، ط١، ١٩٣٠م ، ج٣ ، ص١٠٢ ، رقم الحديث (٦٩٠).

٤١- فصل المدينة وآداب سكانها وزيارتها , ص١٩.

٤٢- موطأ الامام مالك , باب (ما جاء في مسجد رسول الله)ج٢،ص١٠٥ ،رقم الحديث (٤١٥).

٤٣- ينظر : فصل المدينة وآداب سكانها وزيارتها , ص١٩.

٤٤- صحيح البخاري , ج٤, ص٣٧٦, رقم الحديث , (٣٦٣٩)

٤٥- ينظر : البدعة في المفهوم الاسلامي : د. عبد الملك عبد الرحمن السعدي , ط٥ , ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م , ص٦٧.

٤٦- ينظر : المصدر نفسه , ص٦٧.

٤٧- فتاوى ابن تيمية : احمد عبد الحليم بن تيمية الحراني ابو العباس (٦٦١-٧٢٨هـ) , تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي , مكتبة ابن تيمية , ٢٤/٣٣٤و٢٧/٣٦.

٤٨- ينظر : الفقه على المذاهب الاربعة : عبد الرحمن الجزيري . دار احياء التراق العربي , بيروت , ج١, ص٧١١.

٤٩- منهج السلف في فهم النصوص بين النظرية والتطبيق : السيد محمد بن السيد علوي المالكي الحسني , المكتبة العصرية , صيدا , لبنان , ص٤٩.

٥٠- المصدر نفسه : ص٥١.

٥١- فقه المذاهب الاربعة , ج١, ص٧١٢-٧١٣.

٥٢- ينظر : البدعة في المفهوم الاسلامي الدقيق : د. عبد الملك السعدي . ص٦٨ .

٥٣- نزهة الناظرين في مسجد سيد الاولين والاخرين : السيد جعفر السيد اسماعيل المدني البر زنجي , المكتبة العالمية , بيروت , ١٣٠٣هـ, ص١٠٤.

٥٤- سنن الترمذي : محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (٢٠٩-٢٧٩هـ) , ج٤, باب (ما جاء في الرخصة في الزيارة) , ص٢١٠ , رقم الحديث (٩٧٤).

٥٥- اعانة الطالبين : العلامة السيد أبي بكر المشهور بالسيد البكري , دار احياء التراث العربي , بيروت , ج٢, ص٣١٣.

٥٦- الفقه اليسر في العبادات والمعاملات : احمد عيسى عاشور , مطبعة , نهضة مصر , ج٢, ص٣٠٦.

٥٧- اعانة الطالبين , ج٢, ص٣١٢.

٥٨- ينظر : مفاهيم يجب ان تصحح : ص١٨٥.

٥٩- المصدر نفسه : ص١٨٧.

٦٠- المعجم الكبير للطبراني , ج١١, ص٣٦, الباب ٣ .

٦١- ينظر : كتاب , منهج السلف في فهم النصوص بين النظرية والتطبيق : ص٥٨.

٦٢- ينظر : المصدر نفسه : ص٥٩.

٦٣- سورة البقرة : الآية / ٢٥٥.

٦٤- اعانة الطالبين , ج٢ , ص ٣١٣.

٦٥- نور الاسلام : الشيخ عبد الكريم محمد المدرس , دار المثنى للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٨٤م ، ص٩٣.

٦٦- سنن دار قطني ، علي بن عمر ابو الحسن دار القطني البغدادي ، دار المعرفة بيروت ، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م ، تحقيق : سيد عبد الله هاشم يماني المدني ، مجلد ٦ ، ص٤٧٤ ، رقم الحديث (٤٠٠٠).

٦٧- اعانة الطالبين ، ج٢ ، ص٣١٣.

٦٨- الفقه على المذاهب الاربعة : عبد الرحمن الجزيري ، تحقيق : احمد فريد المزيري محمد فؤاد رشاد ، المكتبة التوفيقية ، ج١ ص٦٧٣.

٦٩- سورة ابراهيم : الآية / ٣٧.

٧٠- ينظر : غوث العباد بين الرشاد : الشيخ ابو سيف مصطفى الحمامي (احد علماء الازهر الشريف) ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، مصر ، ص٨٨.

٧١- سورة الحج : الآية / ٢٣ .

٧٢- صحيح البخاري : ج٥ ، ص٣٧٦ رقم الحديث (١١٨٩).

٧٣- سنن الترمذي :ج٤ ، ص٢١٠ ، رقم الحديث (٩٧٤).

Abstract

Has addressed an important issue in my research have significant prejudice to the reality of Muslims only and heh: ((mosque visit Nubian-Sharif and the views of scientists in this)).
But the solution to Muslims through on the visit of the Prophet ρ The Prophet's Mosque, so I thought I can pick up in my research this distinction between these two things, through the evidence that you will mention them in the search, in order to put between the eyes of Muslims the right thing and not Ttabalhm on what response the evidence for the prohibition to visit the Prophet (Peace be upon him)